

فيض الرحمن في
الفوائد الحسان
(٢)
إعداد
حسين بن عودة العوايشة
مصدر هذه المادة:
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
قسم النوادر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

---

(1) آل عمران: ١٠٢

(2) النساء: ١.

فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي مد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد؛ فهذا الجزء الثاني من «الفوائد الحسان»، أقدمه للإخوة القراء؛ سائلاً الله تعالى أن يكونوا قد انتفعوا به علمًا وعملاً ودعوة.

وقد توخيت فيه –كما فعلت في الجزء الأول – التنويع والتيسير قدر الإمكان.

أسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتي، وأن يتقبله مني، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم؛ إنه على كل شيء قدير.

*   *   *

(1) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات في كتاب الله العظيم

قال الله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا** (١) **فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا** (٢) **فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** (٣) **وَمَا تُنْفِقُوا**

---

(1) يعني: المهاجرين الذين قد انقطعوا إلى الله وإلى رسوله، وسكنوا المدينة، وليس لهم سبب يردون به على أنفسهم ما يغنيهم. «تفسير ابن كثير».
وفي «الفتح»: «... الذين حصرهم الجهاد؛ أي: منعهم الاشتغال به من الضرب في الأرض».

(2) يعني: سفرًا للتسبب في طلب المعاش، والضرب في الأرض هو السفر؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾. «تفسير ابن كثير».

(3) أي: لا يلحون في المسألة ويكلفون الناس ما لا يحتاجون إليه؛ فإن من سأل وله ما يغنيه عن المسألة؛ فقد ألحف في المسألة. «تفسير ابن كثير».
وفي هذا حديث صحيح، رواه: البخاري (١٤٧٦)، ومسلم (١٠٣٩)، وغيرهما؛ عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ؛ قال: «ليس المسكين الذي ترده =

مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[1].

وصف الله تعالى من يحسب الفقراء أغنياء؛ لما يبدو منهم من تعفف وحياء بالجهل، وذلك في قوله سبحانه: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾.

وليس الجهل عن عدم تحصيل لدراسة ما أو شهادة معينة، في مدرسة أو معهد أو جامعة، ولكنه نابع من التقاعس عن معرفة أحوال اليتامى والأرامل والمحتاجين، وعدم زيارة الإخوة في الله، وتفقد أحوال المسلمين، والانشغال عنهم بالدنيا وأشغالها.

زيارة المسلمين وأهل المساجد في بيوتهم تكشف لك ضيق العيش الذي يعانيه من يعانيه منهم؛ من ذلك: طبيعة الفراش والأثاث والآنية ومظهر البيت أو ضيقه، ولباس الأبناء... ونحو ذلك.

وهذه الأمور لا تعرف إلا من الزيارات والمتابعات، وفعلها ينفي الجهل عن المسلم.

= ــــــــــــــــ

الأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحيي، أو لا يسأل الناس إلحافًا».

(1) البقرة: ٢٧٣.

تأملات في أحاديث النبي ﷺ [١]

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه؛ قال: كنا نأتي النبي ﷺ إذا أنزل عليه، فيحدثنا، فقال لنا ذات يوم: «**إن الله – عز وجل– قال: إنا أنزلنا المال؛ لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم وادٍ؛ لأحب أن يكون إليه ثان، ولو كان له واديان؛ لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب**»[٢].

قد يعجب الكثير الكثير حين يقرأ هذا الحديث، وقد يشق عليه

---

(1) انظر كتابي «الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس» (طبع المكتبة الإسلامية – عمان).

(2) رواه: أحمد في «مسنده»، والطبراني في «الكبير»، وإسناده حسن؛ كما في «الصحيحة» (رقم ١٦٣٩).

قال شيخنا: «وللحديث شواهد كثيرة معروفة، فهو حديث صحيح، فراجع «فتح الباري» (١١/٢٥٣-٢٥٨ – طبع الخطيب)». اهـ.

وهو في الصحيحين دون: «إنا أنزلنا... الزكاة»، انظر «صحيح البخاري» (كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال)، و «صحيح مسلم» (كتاب الزكاة، باب لو كان لابن آدم واديان...).

فهمه.

ولكن مما ييسر فهمنا للحديث الشريف: أن نعلم أن المقصود من خلق الجن والإنس هو عبادة الله سبحانه وتعالى، لا شيء غيره، إذ يقول سبحانه: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1].

وإنما كانت الأشياء وسيلة، يستخدمها الجن والإنس للطاعة؛ كالطعام، والشراب، والدابة، والزواج، والمال؛ فإن المال لم ينزل إلا لتحقيق عبادة الله: فيقوي العبد بدنه وجسمه بالطعام والشراب، وهذا من شأنه أن يمكنه من إقامة الصلاة، وربما استخدمه في الزواج — والزواج نصف الدين [2]، وهو أغض للبصر، وأحفظ للفرج، فإذا قام العبد المتزوج يصلي لله تعالى؛ اشتد خشوعه، وأقبل بقلبه على الله تعالى؛ فإن عدم غض البصر، وعدم حفظ الفرج: مقتلة للخشوع أي مقتلة، وربما استخدم المسلم هذا المال في التداوي، فيقوي بدنه، ويكون أداؤه للصلاة خيرًا من أداء المريض.

(1) الذاريات: ٥٦.

(2) وذلك لقوله ﷺ: «إذا تزوج العبد؛ فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله فيما بقي»، رواه البيهقي في «شعب الإيمان»، وهو حسن بطرقه وشواهده؛ كما في «الصحيحة» (رقم ٦٢٥).

وقد وجهنا النبي ﷺ أن ندعو للمريض بالشفاء ليمشي إلى الصلاة؛ كما في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ؛ قال: «**إذا جاء الرجل يعود مريضًا؛ فليقل: اللهم اشف عبدك؛ ينكأ لك عدوًّا، أو يمشي لك إلى صلاة**»[1].

فإنزال المال إما أن يكون لإقامة الصلاة أو يكون في خدمتها، أو لإيتاء الزكاة والتفريج عن المكروبين.

ولكن جهل ابن آدم هذا الأمر أو تجاهله، حتى إنه لو كان له واد من المال؛ لأحب أن يكون إليه ثان، فإذا نال أمنيته وتحقق مراده وتحصل على الثاني؛ أحب أن يكون إليهما ثالث.

نسي ابن آدم أن المراد من إنزال المال هو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فتوسع في المشاريع التجارية، وبالغ، وغاص في بحار المادية؛ كل ذلك لأجل الوادي الأول، فأنى له الواديان والثلاثة؟!

كم يفوت أولئك من الخشوع في الصلاة بسبب هذا السعي الزائد لأجل التنفل في الدنيا، وإضاعة الخير العظيم!

ولم يقف الأمر عند إضاعة الخشوع فحسب، بل تجاوزه إلى

---

(1) أخرجه أبو داود وغيره، وانظر: «الصحيحة» (رقم ١٣٠٤).

إضاعة الصلوات؛ فأنت ترى من تفوته الصلوات لانشغاله بجمع المال؛ ناسيًا أن المال لم يكن إلا للصلاة والزكاة.

ورسول الله ﷺ يقول: «**لو كان لي مثل أحد ذهبًا؛ ما يسرني أن لا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء؛ إلا شيئًا أرصده لدين**»[1].

ولاء المستطير أن تسمع فتاوى سربها بعض المشتغلين بالمال: أن المرء يحل له جمع الصلوات كلها في وقت واحد!! فيؤخرون الصلوات، ويصلونها بعد العشاء، ويعطلون بذلك المواقيت والفرائض، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

(1) رواه: البخاري عن أبي هريرة (كتاب الرقاق، رقم ٦٤٤٥).

أحاديث نبوية وشيء من فقهها

عن أبي هريرة ﷺ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس؛ فليسلم، فإذا أراد أن يقوم؛ فليسلم؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة**»[1].

وعن معاوية بن قرة؛ قال: قال لي أبي: «يا بني! إن كنت في مجلس ترجو خيره، فعجلت بك حاجة؛ فقل: سلام عليكم؛ فإنك شركهم فيما أصابوا في ذلك المجلس، وما من قوم يجلسون مجلسًا، فيتفرقون عنه، لم يذكروا الله؛ إلا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار»[2].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وهو، وإن كان موقوفًا؛ فهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي، لا سيما وغالبه قد صح مرفوعًا...

عند القيام من المجلس أدب متروك في بعض البلاد،

---

(1) رواه: البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم، وهو في «الصحيحة» (رقم ١٨٣).

(2) أخرجه: البخاري في «الأدب المفرد»، وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، وانظر: «الصحيحة» (تحت الحديث ١٨٣).

وأحق من يقوم بإحيائه هم أهل العلم وطلابه، فينبغي لهم إذا دخلوا على الطلاب في غرفة الدرس مثلاً أن يسلموا، وكذلك إذا خرجوا؛ فليست الأولى بأحق من الأخرى...».

عن جابر بن عبدالله: أن رجلاً مر على النبي ﷺ وهو يبول، فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتني على مثل هذه الحالة؛ فلا تسلم علي؛ فإنك إذا فعلت ذلك؛ لم أرد عليك**»(١).

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وظاهر الحديث أنه ﷺ قال ذلك وهو يبول؛ ففيه دليل على جواز الكلام على الخلاء...».

وقال ﷺ: «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه**»(٢).

قال شيخنا الألباني حفظه الله تعالى: «وفي الحديث دليل واضح على أنه يحرم على الجار الغني أن يدع جيرانه جائعين، فيجب عليه أن يقدم إليهم ما يدفعون به الجوع، وكذلك ما يكتسون به إن كانوا

---

(1) رواه: ابن ماجه، وغيره، وهو في «الصحيحة» (رقم ١٩٧).

(2) رواه: البخاري في «الأدب المفرد»، والطبراني في «الكبير»، والحاكم في «المستدرك»، وغيرهم، وهو في «الصحيحة» (رقم ١٤٩).

عراة، ونحو ذلك من الضروريات؛ ففي الحديث إشارة إلى أن في المال حقًّا سوى الزكاة...».

* جمل يشكو الجوع والتعب إلى النبي ﷺ:

عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه؛ قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسر إليَّ حديثًا لا أحدث به أحدًا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفًا [1] أو حائش [2] نخل، فدخل حائطًا لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حن[3] وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح سراته[4] إلى سنامه[5] وذفراه[1]،

---

(1) الهدف: ما ارتفع من الأرض.

(2) حائط النخل، وهو البستان، كذا في «شرح النووي».

وفي «الوسيط»: « لمجتمع من الشجر، نخلاً كان أو غيره، وهو في النخل أشهر».

(3) مد صوته شوقًا.

(4) سراة كل شيء: ظهره وأعلاه، وسراة الفرس: أعلى ظهره ووسطه. انظر: «النهاية»، و«الصحاح»، و«الوسيط».

(5) السنام: كتل من الشحم محدبة على ظهر البعير والناقة، والسنام من كل شيء: أعلاه.

فسكن، فقال: «من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟». فجاء فتى من الأنصار، فقال: لي يا رسول الله! فقال: «أفلا تتقي ا في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟! فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه[٢]»[٣].

=

(1) ذفرى البعير: أصل أذنه. «النهاية».

وفي «الوسيط»: «الذفرى من ايوان والإنسان: العظم الشاخص خلف الأذن».

وفي «ايط»: «الذفرى: ما من لدن المقذ إلى نصف القذال، أو العظم الشاخص خلف الأذن...». اهـ.

والقذ: ما ب الأذن من خلف، ومنتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس.

والقذال: جماع مؤخر الرأس.

(2) أي: تتعبه.

(3) رواه: أبو داود (صحيح سنن أبي داود/ ٢٢٢)، والحاكم، وأحمد، وغيرهم.

وقال اكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

وقال شيخنا: «صحيح على شرط مسلم». وانظر: «الصحيحة» (رقم ٢٠).

=

بم تعرف الرجال؟

عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر؛ قال: «شهد رجل عند عمر بن الخطاب ﷺ، فقال له عمر: إني لست أعرفك، ولا يضرك أني لا أعرفك، فائتني بمن يعرفك.

فقال رجل: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين.

قال: بأي شيء تعرفه؟

فقال: بالعدالة.

قال: هو جارك الأدنى؛ تعرف ليله ونهاره، ومدخله ومخرجه؟

قال: لا.

قال: فعاملك بالدرهم والدينار الذي يستدل بهما على الورع؟

قال: لا.

قال: فصاحبك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟

قال: لا.

=

وروى مسلم (٣٤٢) منه: «كان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته: هدف أو حائش نخل».

قال: فلست تعرفه.

ثم قال للرجل: ائتني بمن يعرفك»[١].

(1) أخرجه البيهقي وغيره، وصححه ابن السكن، ووافقه شيخنا، وانظر: «الإرواء» (رقم ٢٦٣٧).

أقوال مأثورة [1]

قال الزركشي في «قواعده»: «إن تصنيف العلم فرض كفاية على من منحه الله فهمًا واطلاعًا، فلو ترك التصنيف، لضُيّع العلم على الناس».

جاء فيمن ينكر التصنيف:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئًا ... ويرى للأوائل التقديما
إن ذاك القديم كان حديثًا ... وسيبقى هذا الحديث قديما

وقالوا: ينبغي أن لا يخلو تصنيف من أحد المعاني الثمانية التي تصنف لها العلماء، وهي: اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مخلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ.

كذا عدها أبو حيان، ويمكن الزيادة عليها.

من بركة العلم وشكره: عزوه إلى قائله.

---

(1) عن «قواعد التحديث» (الباب الأول).

من شكر العلم: أن تستفيد الشيء، فإذا ذكر لك؛ قلت: خفي علي كذا وكذا، ولم يكن لي به علم، حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا، **فهذا شكر العلم.**

كل شيء خالف أمر رسول ا ﷺ؛ سقط، ولا يكون معه رأي ولا قياس؛ فإن ا تعالى قطع العذر بقول رسول الله ﷺ، **فليس لأحد** معه أمر ولا نهي غير ما أمر هو به.

رسول ا ﷺ أجل في أعيننا من أن نحب غير ما قضى به.

علامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر.

*   *   *

في الفقه

هل رطوبات فرج المرأة طاهرة أم نجسة [1]؟

لا أعلم أحدًا من أهل العلم قال بنجاستها، والأصل في الأعيان الطهارة أيضًا.

ونقل الحافظ رحمه الله في «الفتح»[2] احتجاج الشيخ الموفق وغيره على طهارة رطوبة ا□رأة: بأن مني الرجل عند الجماع يخالط مني المرأة، ولو كان منيها □سًا؛ □ا اكتفى فيه الرسول ﷺ بالفرك [3].

فوائد يحتاج المتوضئ إليها [4]:

١- الكلام المباح أثناء الوضوء مباح، ولم يرد في السنة ما يدل على منعه.

---

(1) انظر كتابي: «ا□وسوعة الفقهية ا□يسرة»، طبع دار ا□نار، ا□ج.

(2) انظر شرح ا□ديث (٢٣٠).

(3) إشارة لقول عائشة رضي □ عنها: «لقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول ا□ ﷺ يابسًا بظفري». عن «صحيح مسلم» (كتاب الطهارة، باب حكم المني).

(4) عن كتاب «فقه السنة» للسيد سابق حفظه الله تعالى بحذف يسير.

٢- الدعاء عند غسل الأعضاء باطل لا أصل له.

٣- لو شك المتوضئ في عدد الغسلات يبني على اليقين، وهو الأقل.

٤- وجود ا□ائل – مثل الشمع – على أي عضو من أعضاء الوضوء يبطله، أما اللون وحده – كا□ضاب با□ناء مثلاً؛ فإنه لا يؤثر في صحة الوضوء؛ لأنه لا يحول بين البشرة وبين وصول الماء إليها.

٥- المستحاضة ومن به سلس بول أو انفلات ريح أو غير ذلك من الأعذار يتوضؤون لكل صلاة، إذا كان العذر يستغرق جميع ت، أو كان لا يمكن ضبطه، وتعد صلاتهم صحيحة مع قيام العذر.

٦- يجوز الاستعانة بالغير في الوضوء.

٧- يباح للمتوضئ أن ينشف أعضاءه بمنديل ونحوه صيفًا وشتاء.

* * *

في أصول الفقه

قال الإمام الشافعي رحمه الله [١]: «... وكذلك أخبرهم عن قضائه، فقال: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[٢]، و(السدى): الذي لا يؤمر ولا ينهى [٣].

وهذا يدل على أنه ليس لأحد دون رسول الله ﷺ أن يقول إلا بالاستدلال، بما وصفت في هذا، وفي العدل، وفي جزاء الصيد [٤]، ولا يقول بما استحسن؛ فإن القول بما استحسن شيء يحدثه لا على مثال سبق».

بيان أن ما نزل من الكتاب عام الظاهر يراد به كله الخاص:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ

(1) «الرسالة» (ص٢٥) (باب كيف البيان؟ وتوضيح بعض فروعه).

(2) القيامة: ٣٦.

(3) لأن الذي يؤمر وينهى عليه الاتباع، وليس له أن يستحسن.

(4) سبق ذكرها في كتابه «الرسالة» رحمه الله تعالى.

الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾[١].

قال الشافعي[٢] رحمه الله تعالى: «فمخرج اللفظ عام على الناس كلهم، وبيِّن عند أهل العلم بلسان العرب منهم: أنه إنما يريد بهذا اللفظ العام المخرج بعض الناس دون بعض؛ لأنه لا يخاطب بهذا إلا من يدعو من دون الله إلهًا تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا؛ لأن فيهم من المؤمنين المغلوبين على عقولهم وغير البالغين ممن لا يدعو معه إلهًا».

قال الشافعي رحمه الله تعالى [٣]: «قال الله تبارك وتعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾[٤].

فالعلم يحيط – إن شاء الله – أن الناس كلهم لم يحضروا عرفة في زمان رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ المخاطب بهذا ومن معه، ولكنَّ صحيحًا من كلام العرب أن يقال: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض

---

(1) الحج: ٧٣.

(2) «الرسالة» (ص٦٠).

(3) «الرسالة» (ص٦١).

(4) البقرة: ١٩٩.

النَّاسُ﴾؛ يعني: بعض الناس.

وقال الله جل ثناؤه: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[1]، فدل كتاب الله على أنه إنما وقودها بعض الناس؛ لقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[2]».

* * *

(1) البقرة: ٢٤، التحريم: ٦.

(2) الأنبياء: ١٠١.

في مصطلح الحديث

أبو الفتح الأزدي: يسرف في الجرح، وله مصنف كبير إلى الغاية المجروحين، جمع فأوعى، وجرح خلقًا بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم، وهو المتكلم فيه [1].

قال الذهبي في (ترجمة أبان بن تغلب)[2]: «... شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه، وعليه بدعته.

وقد وثقه: أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدي، وقال: كان غاليًا في التشيع، وقال السعدي: زائغ مجاهر.

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان؟! فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟!

وجوابه أن البدعة على ضربين:

فبدعة صغرى؛ كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم، مع الدين، والورع، والصدق، فلو رد

---

(1) «ميزان الاعتدال» (ص٥/ ترجمة أبان بن إسحاق المدني).

(2) «ميزان الاعتدال».

حديث هؤلاء؛ لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

ثم بدعة كبرى؛ كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك؛ فهذا النوع لا يحتج بهم، ولا كرامة.

وأيضًا؛ فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلًا صادقًا ولا مأمونًا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟! حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليًّا ﵁ وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضًا؛ فهذا ضال مغتر».

* * *

فوائد من كتاب «الفوائد»(١)

من فقد أنسه بالله بين الناس ووجده في الوحدة؛ فهو صادق ضعيف، ومن وجد بين الناس وفقده في الخلوة؛ فهو معلول، ومن فقده بين الناس وفي الخلوة؛ فهو ميت مطرود، ومن وجده في الخلوة وفي الناس؛ فهو المحب الصادق القوي في حاله، ومن كان فتحه في الخلوة؛ لم يكن مزيده إلا فيها، ومن كان فتحه بين الناس ونصحهم وإرشادهم؛ كان مزيده معهم، ومن كان فتحه في وقوفه مع مراد الله حيث أقامه، وفي أي شيء استعمله؛ كان مزيده في خلوته ومع الناس، فأشرف الأحوال أن لا تختار لنفسك حالة سوى ما يختاره لك، ويقيمك فيه.

ميـــزت بـــين جمالهـــا (٢) وفعالهـــا
فـــإذا الملاحـــة بالقباحـــة لا تفـــي
حلفـــت لنـــا أن لا تخـــون عهودنـــا
فكأنهـــا حلفـــت لنـــا أن لا تفـــي

(1) لابن القيم رحمه الله.

(2) والبيتان حول الدنيا وحالها.

السير في طلبها سير في أرض مسبعة [1]، والسباحة فيها سباحة غدير التمساح، المفروح بها منها هو عين المحزون عليه، آلامها متولدة من لذاتها، وأحزانها من أفراحها.

اشتر نفسك اليوم؛ فإن السوق قائمة، والثمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير، ذلك يوم التغابن، يوم يعض الظالم على يديه.

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله
وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

العمل بغير إخلاص ولا اقتداء؛ كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه.

إذا حملت على القلب هموم الدنيا وأثقالها، وتهاونت بأوراده التي هي قوته وحياته؛ كنت كالمسافر الذي يحمل دابته فوق طاقتها، ولا يوفيها علفها، فما أسرع ما تقف به!

استوحش مما لا يدوم معك، واستأنس بمن لا يفارقك.

(1) أي: كثيرة السباع.

إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة، وردفه قمر العزيمة؛ أشرقت أرض القلب بنور ربها.

من أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان؛ فلينظر ماذا يوليه من العمل؟ وبأي شغل يشغله؟

صاح بالصحابة واعظ: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾[1]، فزعت للخوف قلوبهم، فجرت من الحذر العيون، فسالت أودية بقدرها.

فرغ خاطرك بما أمرت به، ولا تشغله بما ضمن لك؛ فإن الرزق والأجل قرينان مضمونان، فما دام الأجل باقيًا؛ كان الرزق آتيًا، وإذا سد عليك بحكمته طريقًا من طرقه؛ فتح لك برحمته طريقًا أنفع لك منه، فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه وهو – الدم – من طريق واحدة – وهي السرة - فلما خرج من بطن الأم، وانقطعت تلك الطريق؛ فتح له طريقين اثنين، وأجرى له فيهما رزقًا أطيب وألذ من الأول لبنًا خالصًا سائغًا، فإذا تمت مدة الرضاع، وانقطعت الطريقان بالفطام؛ فتح طرقًا أربعة أكمل منها: طعامان، وشرابان، فالطعامان: من

(1) الأنبياء: ١.

الحيوان والنبات، والشرابان: من المياه والألبان، وما يضاف إليهما من المنافع والملاذ، فإذا مات؛ انقطعت عنه هذه الطرق الأربعة، لكنه سبحانه فتح له – إن كان سعيدًا – طرقًا ثمانية، وهي أبواب الجنة، يدخل من أيها شاء.

فهكذا الرب سبحانه، لا يمنع عبده المؤمن شيئًا من الدنيا؛ إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له، وليس ذلك لغير المؤمن؛ فإنه يمنعه الحظ الأدنى الخسيس ولا يرضى له به ليعطيه الحظ الأعلى النفيس، والعبد بجهله بمصالح نفسه، وجهله بكرم ربه وحكمته ولطفه؛ لا يعرف التفاوت بين ما منع منه وبين ما ذخر له، بل هو مولع بحب العاجل، وإن كان دنيًّا، وبقلة الرغبة في الآجل وإن كان عليًّا.

*   *   *

في اللغويات

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن؛ فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة؛ صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة؛ حلت له الشفاعة»[1].

في هذا الحديث رد صريح على من يرى للمؤذن أن يصلي على النبي ﷺ في الأذان[2]، وذلك أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم المؤذن؛ فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي».

و(ثم) –كما هو معروف في النحو -: حرف عطف يدل على الترتيب والتراخي.

---

(1) رواه مسلم (٣٨٤)، وغيره.

(2) وهذا منتشر انتشارًا واسعًا في البلاد الإسلامية، ومنهم من يقيم الفتن والمصائب في المسجد على المؤذن إن لم يفعلها، ويتهمه بعدم حب النبي ﷺ.

والخطاب – كما هو واضح – للمستمعين؛ لقوله ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن»، فقوله ﷺ: «ثم صلوا علي»؛ للمستمعين كذلك، لا للمؤذن، ولو كان المؤذن قد صلى على النبي ﷺ في أذانه؛ لما قال ﷺ للناس: «فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي»، ولكنه يقول لهم: «إذا سمعتم المؤذن؛ فقولوا مثلما يقول»، ويسكت.

فأفادت جملته: «ثم صلوا علي»: أن المؤذن لا يصلي على النبي ﷺ في أذانه، فتأمل هذا؛ فإنه مهم.

وقد وردت صفة الأذان في أحاديث النبي ﷺ:

من ذلك ما يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر؛ فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر. ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ قال: أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله؛ قال: أشهد أن محمدًا رسول الله. ثم قال: حي على الصلاة؛ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: حي على الفلاح؛ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: الله أكبر الله أكبر؛ قال: الله أكبر الله أكبر. ثم قال: لا إله إلا الله؛ قال: لا إله إلا الله؛ من قلبه؛ دخل

الجنة»[1].

(ما زال): لا تقع إلا ناقصة، وقد وقعت تامة في قول الشاعر:

شـــــباب كـــــأن لـــــم يكـــــن
وشـــــيب كـــــأن لـــــم يـــــزل

وإنما كانت ها هنا تامة؛ لأنها وقعت في مقابلة (لم يكن)؛ أي: لم يقع، وهي تامة؛ فكذلك كان (لم يزل)[٢].

(لدن): فيه ثماني لغات: لَدُن، ولَدَن، ولَدَ، ولُدُ، ولَدْ، ولُدُن، ولَدْنْ، ولُدْ، ومعناه الظرفية؛ كـ (عند)، وهو مبني، وإنما لم يعرب كـ (عند)؛ لأن (عند) لما بحضرتك وما يبعد منك، وقد كان حكمها أن تبنى كـ (لدن) لو لم يلحقها من التعريف ما ذكرناه، و(لدن) لا يتجاوز بها حضرة الشيء؛ فلهذا كانت مبنية [٣].

أنت طالق ثلاثًا: منصوب على الظرف، وإن شئت على المصدر، فإن نصبت على الظرف؛ كان التقدير فيه: «أنت طالق

---

(1) رواه مسلم (٣٨٥).

(2) «منثور الفوائد» للأنباري (ص٢٩).

(3) «منثور الفوائد» (ص٣١-٣٢).

ثلاث مرات»، وإن نصبت على المصدر؛ كان التقدير فيه: «أنت طالق ثلاث طلقات»[١].

(1) «منثور الفوائد» (ص٣٢).

أشعار مختارة

* محـــن الزمـــان كثيـــرة لا تنقـــضي
وســـــــروره يأتيـــــك كالأعيـــــــد
ملـــك الأكـــابر فاســـترق رقـــابهم
وتـــراه رقًّـــا فـــي يـــد الأوغـــاد
* يريـــد المـــرء أن يعطـــى منـــاه
ويـــــــأبى الله إلا مــــــــا أرادا
يقـــول المـــرء فائـــدتي ومـــالي
وتقـــوى الله أفـــضل مـــا اســـتفادا
* يـــا مـــن يعـــانق دنيـــا لا بقـــاء لهـــا
يمـــسي ويـــصبح فـــي دنيـــاه ســـفَّارا
هـــلا تركـــت لـــذي الـــدنيا معانقـــة
حتـــى تعـــانق فـــي الفـــردوس أبكـــارا
إن كنـــت تبغـــي جنـــان الخلـــد تـــسكنها
فينبغـــــي لـــــك ألا تـــــأمن النـــــارا
* وهـــل أفـــسد الـــدين إلا الملـــوك
وأحبـــــــار ســــــوء ورهبانهــــــا
فبـــاعوا النفـــوس ولـــم يربحـــوا
ولـــم تغـــل فـــي البيـــع أثمانهـــا
لقـــد رتـــع القـــوم فـــي جيفـــة

يبـــــين لـــــذي العقـــــل إنتانهـــــا

* إذا لـــم أجـــد خـــلا تقيًّـــا فوحـــدتي

ألـــذ وأشـــهى مـــن غـــوي أعاشـــرُهْ

وأجلـــس وحـــدي للعبـــادة آمنًـــا

أقـــر لعينـــي مـــن جلـــيس أحـــاذره

* ومـــا المـــال والأهلـــون إلا وديعـــة

ولابـــد يومًـــا أن تـــرد الودائـــع

* كـــل ابـــن أنثـــى وإن طالـــت سـلامته

يومًـــا علـــى آلـــة حـــدباء محمـــول

* أرى الـــدنيا لمـــن هـــي فـــي يديـــه

عـــذابًا كلمـــا كثـــرت لديـــه

تهـــين المكـــرمين لهـــا بـــصغر

وتكـــرم كـــل مـــن هانـــت عليـــه

إذا اســـتغنيت عـــن شـــيء فدعـــه

وخـــذ مـــا أنـــت محتـــاج إليـــه

* إذا مـــا كنـــت ذا فـــضل وعلـــم

بمـــا اختلـــف الأوائـــل والأواخـــرْ

فنـــاظر مـــن تنـــاظر فـــي ســـكون

حليمًـــا لا تلـــح ولا تكـــابر

يفيـــدك مـــا اســـتفاد بـــلا امتنـــان

مـــن النكـــت اللطيفـــة والنـــوادر

وإيـــاك اللجـــوج ومـــن يرائـــي
بـــأني قـــد غلبـــت ومـــن يفـــاخر
فـــإن الـــشر فـــي جنبـــات هـــذا
يمنـــــي بالتقـــــاطع والتـــــدابر

* * *